Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فشربناه معاً. وقال: هل ستبقى هنا، أم ستنزل إلى بيشاور؟ قلت له: لا بد من أن أنزل إلى بيشاور.

كان ذلك في عز الشتاء. الثلج يغطي الجبال. كان علينا، لقطع الطريق إلى بيشاور، أن نمر عبر خمسة جبال، كل واحد منها يحتاج إلى مسيرة يوم ونصف يوم لعبوره. قلت له إنني سأسير إلى بيشاور. قال: لدينا دليل خاص بالجبال سأرسله معك، هو واحد من سكان المنطقة الجبلية ويملك خبرة في طريقة سلوك معابرها. وضعت حقيبتي على كتفي وتحركت.

استغرقت الرحلة تسعة أيام، كدت أقضي خلالها في الطريق، إذ حدث أثناء مسيرتنا انهيار ثلجي. كنا نمشي، ومجموعة من المجاهدين الأفغان تسير أمامنا. كان بيننا وبينهم قرابة ألف متر. وقع الانهيار في المساحة التي كانوا هم يسيرون فيها. رُدموا، ولم يُعثَر على جثثهم سوى بعد مرور ستة شهور، بعدما ذاب الثلج في فصل الصيف. ولو كنا نسير معهم لكنا لقينا حتفنا أيضاً.

وصلت إلى بيشاور فوجدتها في حال يُرثى لها في ظل غياب الشيخ عبد الله عزام. وقد لخّص حكمتيار الصورة على حقيقتها عندما قال: صرت أنظر إلى العرب يمشون في بيشاور كالأيتام بلا أب.

ساحة بيشاور

في تلك الفترة بالذات، بدأت أشعر بغربة في بيشاور. كانت المنطقة لا تزال في مأتم حداداً على الشيخ. لكن ذلك لم يمنع من ملاحظة أنها لم تعد تلك الساحة الروحانية التي تطوّع معظم من فيها لدعم القضية الأفغانية. تشعبت ساحاتها. ظهرت فيها مضافات جديدة، بعضها يحمل فكراً تكفيرياً. ظهرت مضافات أخرى كان لا همّ لأصحابها سوى التحريض على الجهاد الأفغاني بحجة أنهم مشركون وأهل بدع. ومن بين